المهاجر إلى الله
الإمام أحمد بن عيسى

مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث
الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م

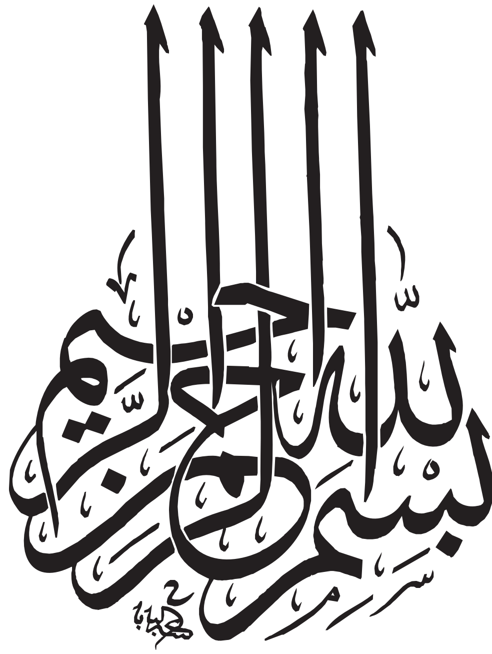
سلسلة أعلام حضرموت ١

المهاجر إلى الله
الإمام أحمد بن عيسى

(٢٧٣ - ٣٤٥ هـ)

بقلم خادم السلف
أبي بكر العدني ابن علي المشهور

فرع الدراسات وخدمة التراث
أربطة التربية الإسلامية - عدن


بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنّا أَعْطَيناكَ الكَوْثَر . فصَلِّ لِرَبِّكَ

وانحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر﴾

الإهداء

إلى شُيُوخِي الأفاضل..

بَقيَّةِ السَّلَف..

وأمثلةِ الطريقِ في الخَلَف..

وإلى أحفادِ الإمامِ المهاجرِ في مشارق الأرض وفي مغاربها..

وإلى الراغبينَ في التَّعَرُّفِ على نماذجِ ((السَّفينةِ التي مَن رَكِبَها نجَا ومَن تخَلَّفَ عنها هَلَك)) ..

المُؤَلِّف

المقدمة

الحمد للّه القائل في محكم بيناته : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيه فمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وما بَدَّلُوا تَبْدِيلا ﴾ [الأحزاب: ٢٣] صَدَقَ اللّه العظيم .

والصلاةُ والسلامُ على مُعَلِّمِ الناسِ الخيرَ وداعيها إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة.. سيِّدِ هذه الأمة وقدوتها إلى الصفات المستحسنة.. إمامِ المتقين سيدِنا محمدِ بن عبد اللّه ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وعلى التابعين وتابع التابعين لهم بإحسانٍ وصدقِ اتِّباعٍ إلى يوم الدين .

وبعدُ فيقول العبد الفقير إلى عفو مولاه أبوبكر العدني ابن علي بن أبي بكر بن علوي المشهور العلويّ نسباً الحضرميّ وطناً الشافعيّ مذهباً الصوفيّ مشربا العصريّ تجربةً ومعاناةً : إنه لما أَظْلَمَ الزمان، وانعدم في محيط العصر تعريفُ الجيل -خصوصاً من أبناء محافظة حضرموت- بتاريخ رجالهم وشيوخهم ، الذين حملوا في الوطن مشعل الهداية ، وراية الإيمان والتقى والولاية ، أشار عليَّ بعض الإخوة المخلصين أن أكتبَ للجيل المعاصر «سلسلةً مختصرةً» عن تاريخ الشيوخ الأفاضل ، الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللّه ، وأن يكون

عرضُ هذه التراجم بلسان العصر وأسلوبه ، كي لا يفوت على المتأخرين الاستفادةُ من تجربة ومعاناة المتقدمين ، ولتظلَّ الصلةُ بين الأجيال قائمةً على أصولها ، ولمساعدة الشباب على فكِّ رموز المعجم من أخبار وأحوال الشيوخ الأوائل ، التي شُحِنَتْ بها كتب التراجم القديمة ، وصارت في نظر الشباب لغزاً محيراً .

وقد استعنتُ باللّه في هذا الأمر ، وبدأتُ في كتابة هذه التراجم مبتدئاً بالإمام المهاجر إلى اللّه أحمد بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي.. إلخ النسب المبارك .

ولن أقتصرَ في عرض التراجم على شخصياتِ « أحفاد الإمام المهاجر » وحدهم ، بل إنني سأتعَرَّضُ إلى كثيرٍ من العلماء والفضلاء من أهل وادي حضرموت المنتمين لمدرسة السلف الصالح، وأسأل اللّه تعالى أن يجعل عمليَ خالصاً لوجهه الكريم ، ومقرِّباً إلى جنة النعيم ، وخدمةً لعباده السائرين على المنهج القويم ، واللّه ولي التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل.

سلسلة نسب الإمام المهاجر

هو السيد الشريف أحمد المهاجر ابن عيسى النقيب ابن محمد بن علي العريضي ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن عل يٍّ زَيْ نِ العابدين ابن الإمام الحسين السبط ابن الإمام علي بن أبي طال ب وفاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى اللّه عليه وآله وصحبه وسلم.

ميلاده ونشأته

وُلد الإمام المهاجر أحمد بن عيسى في مدينة « البصرة » بالعراق ، حيث كان يقيم أهلُه وذَوُوه ، وقد اختلف المؤرخ ون في تحدي د ولادته ، كتب المؤرخ السيد محمد ضياء شهاب في كتابه « الإم ام المهاجر »[(١)] : لم يذكر أحدٌ فيما علمنا سِنَّ المهاجر ب التحقيق ، فلعل المراجع التي تخبرنا بذلك قد ضاعت ، ولا عَجَبَ فقد ضاعتْ مراجعُ كثيرةٌ جداً ، ولكنا نستنتج بما لدينا من بصيصٍ ضئيل لعلنا نصادف جانباً من الحقيقة .

ثم قال بعد بحثٍ واستنتاجٍ ومقارنةٍ تاريخيةٍ بأعمال أولاده وبعض

---

(١) راجع كتابه « الإمام المهاجر » ص١١٩ .

شيوخه: يبدو أن ولادة السيد المهاجر كانت عام ٢٧٣ .

وأما السيد البحاثة سالم بن أحمد بن جندان فقد كتب في مقدمة مسنده بما يشير إلى أن المهاجر سمع من النابلسي البصري وعمره أربع سنوات ، فتكون ولادته عام ٢٧٩ .

ونشأ في البصرة تحت رعاية أبويه نشأةً دينيةً علميةً ، عبر عنها السيد محمد بن أحمد الشاطري في « أدوار التاريخ الحضرمي » بقوله: نشأ المهاجر بين آبائه وأعمامه من أئمة ونقباء وعلماء في بيئة تزخر بالعلم والنبل والفضل ، وفي بلد تموج بكبار العلماء ، فدرس العلوم الإسلامية إذ ذاك من حديث وتفسير وفقه وأدب وتاريخ إلى العلوم العقلية على أولئك ، وتثقف بثقافة أهل ذلك العصر ، وقد أجمع المؤرخون القدماء والمعاصرون على تقاه وصلاحه[1] .

وكان عصر الإمام المهاجر عصراً زاهراً بالثقافات والعلوم المتنوعة كالعلوم الشرعية واللغوية والفلسفة والفلك والأدب والتصوف والرياضة الحسابية وغيرها ، كما روى الإمام المهاجر عن جملة من

---

(١) راجع « أدوار التاريخ الحضرمي » (١: ١٥٦) .

علماء زمانه ، وروى عنه آخرون ، وممن روى عنهم : ابنُ مَنْدَهْ الأصبهاني ، وعبدالكريم النَّسائي ، والنابلسي البصري ، ولقيه الحافظ الدُّولابي بالبصرة عام ٣٠٦ ، وابن صاعد ، والحافظ الآجُرِّي ، وعبد اللّه بن محمد بن زكريا العوفي المعمر البصري ، وهلال الحفار العراقي ، وأحمد بن سعيد الأصبهاني ، وإسماعيل بن القاسم الحصصي ، وأبو القاسم النسيب البغدادي ، وأبوسهل بن زياد، وغيرهم .

وكما كان هذا العصر زاخرا بالعلوم والثقافات فقد كان أيضا مسرحاً للفتن والحروب والصراعات الفكرية والعسكرية ، وبين ثناياها رأى المهاجر كثيراً من المحن والبلايا العامة، بل رأى تَفَرُّقَ الطالبيِّين في البلدان ، ورأى سوء الحالة التي عانى منها الخاص والعام، وتيقَّن تفاقم الأمر وهو يشهد الدول الإسلامية تتلاشى وحدتُها الفكرية والسياسية وتتحول إلى فوضى اجتماعية وأحداث دامية .

ثورة الزنج وفتنة القرامطة

بدأت ثورة الزنج عام ٢٢٥ في عهد الخليفة العباسي المهتدي ، فقاسى السيد المهاجر ما قاساه البصريون والعراقيون وغيرهم من أهوال ، وأصيبتْ البصرة بنكباتٍ[١] ، أما فتنة القرامطة فقد بدأت منذ عام ٢٧٨ بزعامة رجل سمى نفسه يحيى بن المهدي في البحرين،

(١) ثار الزنوج في فرات البصرة بقيادة رجلٍ خارجيٍّ من الأزارقة في قرية ((ودريفن)) اسمه ((بهلول)) ويسمي نفسه علي بن عبد الرحيم ، من قبيلة عبد القيس في البحرين ، ثم في الأحساء ، ودعا إلى تحرير العبيد في البصرة وضواحيها ، واستمال قلوبهم حتى تركوا مواليهم وانضموا إليه ، فعظم شأنه وقويت شوكته، ثم سار إلى بغداد وأقام هناك سنةً واحدةً ، ثم عاد إلى البصرة في عهد المهتدي ، ثم حاربه المعتمد عام ٢٥٦ فانتصر صاحب الزنج ، واضطر أهالي البصرة وما جاورها إلى مغادرة البلاد ، واستولى الزنج على البصرة سنة ٣٥٧ وذبحوا كثيراً من أهلها وخربوا مسجدها وأشعلوا النار في المدينة ، وراجع في ذلك كتاب ((المهاجر)) ص٢١-٢٢ .

وقال : إن مما ساعد الزنج أن الحاميةَ التي كانت في المدينة ضئيلةٌ جداً ، وقد مزَّقَتها الضغائن الحزبية والحزازات العصبية ، ويبدو أن المدينة كانت تُعاني عصبيةً طائفيةً بين الربعيين -وهم شيعة- وبين السعديين وهم سنية . راجع ((المهاجر)) ص٢٣. وانتهى أمر الزنج عام ٢٧٠ بعد معارك دامية استمرت أربعة عشر عاماً؛ ولكن آثار هذه الفتنة الشنعاء استمرت زمناً طويلاً.

وعمل مع أعوانه على نشر مبادئهم في كافة طبقات المجتمع ، حتى نشروها في جنود الخليفة ، وساعد انشغال الخليفة بفتنة الخوارج والزنوج على سرعة انتشارهم وتمكنهم في البلاد .

وهكذا عانت البصرة في تلك الحقبة من المحن والفتن ما حرمها نصيبها من الطمأنينة والسلام ، وكم رأى الإمام المهاجر من تلك الفظائع على مدينة البصرة والعراق كله منذ أن شب إلى أن كهل[1] .

المهاجر يشهد تفرق الطالبيين

أشار المؤرخ عبد اللّه بن نوح في ذيله على كتاب « المهاجر » ص٣٧ إلى شهود الإمام المهاجر في هذه المرحلة العصيبة من حياته تَفَرُّقَ العلويين من العراق إلى كافة أنحاء العالم .

وكان في هذا التفرق منافعُ كثيرةٌ ، إذ انتشر الإسلام بذلك التفرق في أقطار كثيرة ، فمنهم من هاجر إلى بلاد الهند ومنهم إلى سومطرة ومنهم إلى جزر الشرق الأقصى وحدود الصين .

---

(١) المصدر السابق ص٢٧-٢٩.

شخصية المهاجر في البصرة(١)

تكونت شخصية هذا الإمام في جو مليء بالمتناقضات ، علوم وآداب وفلسفات بجوانب حوادثَ داميةٍ وخوفٍ ورعب وصراع ، إضافة إلى نشاط تجاريٍّ وزراعيّ ، بل كان يشهد السفن الكثيرة القادمة من شتى الأقطار ومعهم محصولاتهم وما يجلبونه من البضائع والسلع والجنسيات البشرية .

كما كان يشهد في مجرى حياة أسرته شرف المحتد وعزة النفس

---

(١) كتب عبد اللّه بن نوح في ذيل كتاب « المهاجر » ما مثاله:

كان أحمد المهاجر على كرم محتده رفيعَ المكانة ، عالماً متمولا ، وكان والده عيسى نقيباً للأشراف ، وجده محمد بن علي أكبر أولاد أبيه ، ولد بالمدينة المنورة ثم انتقل إلى البصرة وتوفي سنة ٢٠٣ ، وجده علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ، نسبةً إلى العُريض بلدة على أربعة أميال من المدينة ، كان أصغر أولاد أبيه وتوفي والده وهو طفل، خرج مع أخيه محمد بن جعفر بمكة حينما قام بحركته هناك ، ومع محمد بن محمد بن زيد حين قاد حركته به بالعراق ، ورحل إلى خراسان وجاء إلى البصرة وكتب إليه أهل الكوفة يلتمسون مجيئه من المدينة المنورة، فقدم إليها وأقام بها زمناً يأخذون عنه، توفي عام ٢١٠ ، ومن هذا البيت آل العريض بيت المختصّ ومنهم بنو العجمي من أهل الحائر ، وآل الرومي، وينتهون إلى عيسى بن محمد العريضي . راجع المصدر السابق ص٤٣-٤٥ .

ونقاء الضمير ، إلى جانب الثروة المالية والجاه الواسـع ، مشـوباً بالتقوى والاستقامة وألوان الشجاعة ، وهذا أخوه محمد بن عيسى أحد الأبطال الذين قادوا الجيوش وفتحوا البقاع .

هجرة الإمام المهاجر من البصرة

تضافرت الأسباب مجتمعةً في صدر الإمام المهاجر تحثُّه على اتِّخاذ قرارٍ حاسمٍ يحفظ به ذريته وذويه من رياح الفتن المتلاحقة على تربة العراق الخصيب ، وكان قرار الخروج من العراق إلى بـلاد اللّـه الواسعة ليس بالقرار الصعب أو المستحيل ، فكثيرٌ من الطالبيين من أهله وأسرته قد هاجروا خلال تفاقم الفتن إلى أرجاء عديدة مـن العالم .

لقد كان الإمام المهاجر يبحث عن البديل الملائم الذي يأمن فيه على تَرِكَتِهِ البشرية وذُرِّيَّتِهِ العلوية ، ويبدوا أنَّ الأقـدار حركـت دواعيه ليرحل ببعضٍ من أسرته إلى الحجاز .

جمع المهاجر أفراد أسرته وأقاربه ، وأباح لهم مكنون رغبتـه في الرحيل عن البصرة وعرض عليهم الأسباب وأوضـح القـرائن ، فوافقوه وأقروا رأيه وأخذوا يعدون العدة في سبيل ترتيب أوضـاع

المهاجرين والمتخلفين ، وكانت الهجرة في أثناء العام الهجري ٣١٧ من البصرة إلى المدينة المنورة .

خرجت القافلة من البصرة إبان خلافة المقتدر باللّه ٢٩٨-٣٢٠ وفيها عدد من آل البيت النبوي وأتباعهم ، وهم :

١- الإمام المهاجر إلى اللّه أحمد بن عيسى[1] .

٢- زوجته زينب بنت عبد اللّه بن الحسن العريضي .

٣- ابنه عبد اللّه بن أحمد المهاجر .

٤- أم البنين بنت محمد بن عيسـ ـى بـ ـن محمـ ـد زوجـ ـة

(١) يكاد المؤرخون يجمعون على إطلاق لقب المهاجر على الإمام أحمد بن عيسى منذ أن هاجر من العراق إلى الحجاز ثم استقر في حضرموت ، كتب السيد محمد بـ ـن أحمد الشاطري في « الأدوار » : أما سبب تلقيبه بالمهاجر فلأنه هاجر من البصرة إلى حضرموت لأسباب إصلاحيةٍ ، أهمها الاطمئنانُ على سلامة دينه ودين أتباعه في موضع آمن ، ولم تكن الهجرة من هذا الإمام بِدعاً ، فهي شيءٌ معتادٌ عند أئمة الأسرة النبوية منذ أن بدأ الرسول صلى اللّه عليه وسلم فهاجر مـ ـن مكـ ـة إلى المدينة، وتلاه الإمام علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه حين هاجر من الحجاز إلى العراق، وقد تبعه بنوه وأحفاده من بعده كالإمام الحسين بن علي والإمام زيد بن علي بن الحسين ، ومحمد النفس الزكية بن عبد اللّه المحض بن الحسن المثنى بـ ـن الحسن السبط وأخواه إبراهيم وإدريس جد الأدارسـ ـة في المغـ ـرب ، وغيرهـ ـم كثيرون. «الأدوار» (١: ١٥٦) .

عبدالله بن أحمد.

٥- إسماعيل بن عبد الله بن أحمد الملقب « بالبَصْرِي » .

٦- الشريف محمد بن سليمان بن عبيد الله جد الأشراف الأهادلة[١] .

٧- الشريف أحمد القُديمي جد الأشراف آل قُديم ، أو بنوالقُديمي[٢] .

---

(١) هو الشريف محمد بن سليمان بن عبد الله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عون ابن الإمام موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي العريضي.. إلخ .

هكذا ذكره السيد علي المحدث الطاهر ابن الحسين الأهدل في كتابه « بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن طالب » والأهدل لقبٌ شريف ، قال بعضهم معناها الأدنى ، أي : الأقرب . انتهى عن «المشرع الروي» (١: ١٢٤) ، وتنتشر ذرية الشريف محمد بن سليمان المذكور في شمال اليمن إلى اليوم.

(٢) أشارت بعض كتب الأنساب والتراجم إلى بني القديمي وما تفرع عنهم من الذرية، ومنها رسالة « السيرة المصطفوية والأنساب الفاطمية » للعلامة السيد علوي بن عبد الرحمن السقاف المكي، وفيها : أن جملة أبناء الحسنين بوادي سردد وما داناها: بنو القديمي ، وبنو الشجر ، وبنو أحمد ، وبنوالولي ، وبنو الصوفي ، وبنو إسماعيل ، وبنو العرب ، وبنو الجروفي ، وبنوالصديق ، وبنو البحر ، وبنوالثلج ، وبنو الشاح.

٨- حاشية الإمام المهاجر، وهم سبعون فرداً منهم مواليه:
جعفر بن عبد اللّه الأزدي، ومختار بن عبد اللّه بن سعد، وشُوَيه بن فرج الأصبهاني.

سلكت القافلة طريق الشام ، إذ كانت الطريق المعتمدة من العراق إلى البلاد المقدسة مضطربة الأمن ، وقد اندرست واندثرت الآبار والعيون والبرك والمحطات المعدة لراحة المسافرين ، كما اندثرت العلامات التي يهتدي بها الناس لسلوك الطريق [1] .

وصلت القافلة إلى المدينة المنورة قادمة من طريق تبوك ، ونزل المهاجر بمن معه عند أقاربه وذويه ممن كان بالمدينة المنورة ، وأقام مدة عام كامل ، وهذا العام هو ٣١٧ ، وقد شهد على الصعيد

فهذه ثلاث عشرة قبيلة يجمعها حسن بن يوسف بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد اللّه بن حسين بن علي بن آدم بن إدريس بن حسين بن محمد الجواد ابن علي الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق . راجع المصدر السابق ص١١ .

(١) كانت هذه القافلة تسمى درب زبيدة نسبةً إلى زبيدة زوجة هارون الرشيد ، إذ كانت قد أنفقت في حياتها الأموال الطائلة لإصلاح وتأمين خدمات هذه الطريق الممتدة عام ٩٠ ، راجع المصدر السابق ص٤٨-٤٩ ، وكان اندثار هذه الطريق بعد عهد الخليفة المتوكل .

العام فتناً وأحداثاً عظاماً ، ففي موسم الحج دخل القرامطة إلى مكة وعاثوا فيها الفساد ، كما انتزعوا الحجر الأسود من مكانه وحملوه معهم (١) .

في النصف الثاني من عام ٣١٨ توجه الإمام المهاجر بمن معه إلى مكة ، وحج ذلك العام والكعبة من غير الحجر الأسود ، فكان الحجاج يضعون أيديهم مكان الحجر .

وفي موسم الحج التقى الإمام المهاجر بجملة من حجاج التهائم وحضرموت ، فابتهجوا به ورافقوه وامتلؤوا بعلمه وأخلاقه ، وأخبروه بفتنة الخوارج المسيطرة على أرض حضرموت آنذاك ، وطلبوا منه الخروج إليهم فأوعدهم بذلك .

الرحلة إلى التهائم وحضرموت

كانت حضرموت في هذه المرحلة من تاريخها تحت تأثير الإباضية، وهم أتباع عبد اللّه بن إباض المدّي ، وكان أول

(١) انتزع القرامطة الحجر الأسود وحملوه إلى هَجَر ، وبقي موضعُه خالياً نحواً من اثنين وعشرين سنة ، ثم أعادوه قائلين : أخذناه بقدرة اللّه ، ورددناه بمشيئة اللّه . المصدر السابق ص٤٩.

ظهورهم في القرن الثاني الهجري على يد عبد اللّه بن يحيى الأموي ، وكان يلقب نفسه بطالب الحق[1] .

كتب عنهم المسعودي في تاريخه : ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت، فأكثرها إباضية إلى هذا الوقت – أي : إلى العام ٣٣٢ عام تأليف تاريخه — ولا فرق بينهم وبين من بعُمان من الخوارج إلى هذا الوقت. اهـ ..

وبقي المذهب الإباضي سائداً ، وكذلك أهل السنة ، إلا أن التأثير كان للخوارج في عموم حضرموت حتى وصل إليها الإمام المهاجر .

(١) ظهر طالب الحق في تلك الفترة التاريخية ومعه جماعةٌ من الخوارج ، فاكتسحوا حضرموت ونواحيها ، ثم ملكوا صنعاء ، وهاجموا مكة المكرمة ، واشتبكوا في حروب دامية مع الأمويين حتى انتهت بهزيمة الخوارج ، وقُتل الأعور مع جملة من رجاله وبُعث برؤوسهم إلى دمشق عام ١٣٠ ؛ ولكن فتنتهم لم تنته . راجع المصدر السابق ص٥١-٥٢ .

لماذا اختار المهاجر الهجرة إلى حضرموت؟

كتب السيد ضياء شهاب في كتابه « الإمام المهاجر » ما مثال ـه: لو كانت الثروة غايته فليست حضرموت ببلد ثروة ، وهو نفسه ـه كان ثرياً ، إذن فهل ذهب لينافح نِحلةَ الخارجية ؟ وليكون حاجزاً أمام القرامطة الذين يتقدمون؟

الواقع أن الظروف التي أحاطت به والحوادث كانت من أهـ ـم الدوافع التي حَدَتْهُ إلى ترك وطنه ناجياً بنفسه ودينه.. ﴿ أَلَمْ تَكُـ ـنْ أَرْضُ اللّه واسعةً فتهاجروا فيها ﴾ ، وحديث « يُوشِكُ أَنْ يَكُـ ـونَ خَيرُ مالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتبعُ بها شَعَفَ الجبالِ ومواقع القَطْرِ يَفِرُّ بدِينِه من الفِتَن » [(١)] .

لقد اخترق الإمام المهاجر بذكائه الثاقـ ـب حجـ ـب المسـ ـتقبل ، واستشفَّ الستار بنور بصيرته النافذة ، فأرشده اللّه إلى الصواب ، فجعل اللّه له من هجرته إلى حضرموت ثروة إشعاع وهداية للناس، مع ثروته المالية التي بنى بها وأصلح كثيراً مما أفسده الزمان ، كما هدى اللّه به أيضا غلاة الخوارج، وكان للجميع عَلَمَ هدايةٍ ونورَ طريقٍ .

---

(١) المصدر السابق ص٥٦ .

ركب المهاجر ما بين التهائم ومرتفعات حضرموت

خرج الركب الميمون من أرض الحجاز مُيَمِّماً صوب اليمن السعيد ، ينتقل من قريةٍ إلى أخرى في مظهرٍ فخيمٍ وموكبٍ عظيمٍ ، وبدأت أمور القضاء والقدر تفعل فعلها في نفوس أعضاء الحركة المباركة ، فهذا السيد محمد بن سليمان الأهدل تهفو نفسه إلى النزول في قرية المراوعة من تهائم اليمن[1] ، وذاك السيد أحمد القديمي يختار النزول بوادي سُرْدُد من تلك التهائم ، ليكون بإرادة اللّه تعالى مظهراً لآل البيت النبوي وانتشاراً لذريتهما المباركة.

أما الإمام المهاجر فقد واصل رحلته من بلاد إلى أخرى حتى بلغ قرية الجُبيل بوادي دوعن ، وكان أهلُها من المحبين لآل البيت النبوي، ومكث بين إكرام الأهالي وتعليمهم وإرشادهم ما شاء اللّه

(١) جاء في كتاب « المهاجر » ص٤٩ : قَدِمَ جدُّ بني الأهدل إلى اليمن ، وهو محمد بن سليمان ، فنزل قرية المراوعة قبلي بيت الفقيه ، وانتشر نسله حتى نزل بعضهم وادي سهام والفخرية وزبيد وأبيات حسين ، وانتقل بعضهم إلى حضرموت.

له أن يمكث ، ثم انتقل إلى الهجرين وبها « الجعاثم » من قبيلة الصَّدَف ، وهم سُنِّيُّون [١] .

وبدأ الإمام المهاجر في استجلاب الناس على اختلاف مشاربهم ومبادئهم يدعوهم إلى التماسك والتآخي والتحابب تحت مظلة الإسلام الجامعة ، وكان منهم الخوارج ، فقد جاء إليهم جماعة منهم وتأثروا بدعوته وأخلاقه وتابوا على يديه ، كما قام المشايخ من آل عفيف سكان الهجرين بنصرة الإمام المهاجر ، والوقوف إلى جانبه مستمدين ومستفيدين ومدافعين ، وقد حمل الإمام المهاجر لهم غاية الود والعرفان لجميلهم وصدقهم[٢] .

وابتنى الإمام المهاجر في الهجرين داراً لا زال أثره إلى اليوم ، واشترى نخيلاً وعقاراً ثم وَهَبَها إلى مولاه « شُوَيْه » قبيل انتقاله عن الهجرين .

ونزل بعد خروجه عن الهجرين بقارة بني جُشَير الواقعة بقرب قرية بور، وأهلها آنذاك سنّيون ، ونشر بين أهلها الدعوة إلى اللّه

(٢) تعتبر الهجرين موقعاً وسطاً من قرى الصَّدَف ، حيث كانت قراهم ممتدةً من أواسط وادي دوعن إلى عَنْدَل والأَحْرُوم وما يلي سَدْبَة.

(١) أشار إلى هذه النصرة كتاب « المهاجر » نقلاً عن مصادر موثوقة ، راجع ص٥٧.

الدعوة إلى اللّه مع كمال الأخلاق والصبر على جفاتها وبـ داوتها ، ومنها انتقل إلى قرية الحُسَيِّسَة[1] ، واشترى أراضيَ زراعيةً تسـ ـمى «صُوح» بأعلى قرية «بُور» .

وفي هذه المرحلة التفَّ حول الإمام المهاجر غالبُ القبائل هناك ، و لم يتأخر عن اتباع دعوته والتأثر بمذهبه سوى جماعات الخوارج ، ولهذا اتجه الإمام المهاجر نحوهم بكليته راغبا في إقناعهم .

الإمام المهاجر والخوارج

كان دخول الإمام المهاجر إلى حضرموت حدثاً تاريخياً عظيماً ، وكان الحكم إذ ذاك لآل زياد في شمال اليمن ، أما أهل حضرموت

(٢) الحُسَيِّسَة- بضم الحاء وفتح السين المكررة بينهما تحتية مشددة مكسورة- وهـ ـي قرية بين تريم وسيؤون على نصف مرحلة من تريم، استوطنها المهاجر، وكانـ ـت مدينة عامرة، واشترى بها أكثر أراضي « سُوح» ، وهي القلعة المعروفة فيها والبئر العُلْوِية التي بأعلى مدينة بور، وهذه البئر مشهورة حفرها السيد الجليل علوي بن عبيدالله بن أحمد المهاجر وطواها بحجارة كبار كتب اسمه على كل الحجارة مـ ـن الجبل الأعلى، وهو المدماك، انظر « المهاجر » ص١١٠.

والحسيسة الآن خرابٌ ومهجورة، وقد ذكر المؤرخون أن خرابها كان علـ ـى يد عقيل بن عيسى الصَّبِراتي سنة ٨٣٩ .

فكانوا مستقلين بالأمر ، ولم يكن كل أهل حضرموت إباضية وإن كانت سلطة القائمين بالمذهب الخارجي تكاد تعمُّ القطر في أزمنة قصيرةٍ متقطعةٍ ، وكان آلُ أبي فضل وآلُ الخطيب التريميون على مذاهب الحق المنتشرة في العالم الإسلامي ذلك العهد .

بدأ الإمام المهاجر يحاور ويناظر الإباضية بالحكمة والموعظة الحسنة، ويلاحق مواقع انتشارهم ، مستفيداً من تأثر بقية الفئات الاجتماعية بدعوته ، ومتَّخذاً أسلوب الهدوء والخلق النبوي وسيلةً ناجحةً لاستجلاب المخاصم ، وكان الخوارج يقبلون الجدل والأخذ والرد حول مذهبهم ويناقشون العلماء في مختلف المسائل ، وكان للإمام المهاجر قصب السبق في الإقناع والحجة .

كتب السيد الشاطري في « الأدوار » ص١٢٣ : ويظهر أنهم – أي : الخوارج – يقبلون الجدل والأخذ والرد حول مذهبهم فيما له وما عليه بالطرق السِّلْمِية ، كما وقع لهم مع الإمام المهاجر أحمد بن عيسى العلوي في أثناء القرن الرابع الهجري ، فإنه استعمل معهم طريقة الإقناع والاقتناع ونشر بواسطتها في حضرموت المذهب السني ، حتى توارى المذهب الأباضي من حضرموت شيئاً فشيئاً إلى أن رحل عنها ، فعَمَّها المذهب الشافعي في الأعمال

والأحكام ، والمذهب الأشعري في العقائد .

هل كان هناك صدام مسلح بين المهاجر والخوارج؟

تضاربت رواياتُ المؤرِّخين حول مسألة المواجهة المسلحة بين الإمام المهاجر من جهة وبين فئة الخوارج من جهة أخرى ، فبعض المؤرخين يثبت الصدام المسلح ويعتبره الفيصل الناجز بين الفريقين ، وذلك بهزيمة الخوارج على يد أنصار المهاجر، وأما فريق آخر فينفي حدوث هذا التصادم بل ويراه مستحيلا .

كتب السيد الشاطري في « الأدوار » (١: ١٥٠) بعد أن ذكر مواجهة المهاجر للخوارج : ومع ذلك فلم يقع بينه وبين الإباضيين أي صدام مسلح كما تفيد المراجع التاريخية التي بين أيدينا ، ولا يستطيع الباحث المؤرخ أن يجزم بشيء من ذلك وإن سطره بعض المعاصرين الذين كتبوا في تاريخ حضرموت[١] .

---

(١) يشير السيد الشاطري إلى ما كتبه السيد العلامة عبد الله بن محمد السقاف في تعليقاته على « رحلة الأشواق القوية » لباكثير ، فقد صرح فيها بوقوع معارك حربية بينه وبينهم ، وقال: يقال: إن معركة فاصلة وقعت ببُحران عندما كان المهاجر مقيماً بالهجرين انكسرت فيها شوكةُ الأباضية ، وانتقل المهاجر على إثرها

أما السيد محمد ضياء شهاب وعبد اللّه بـ ـن نـ ـوح في كتـ ـاب ((المهاجر)) فقد أشاروا إلى معركة بحران [١] ولكـ ـن دون تأكيـ ـد لمصدر النقل الذي يثبت صحة قيام هذه المعركة .

أما السيد عبد الرحمن بن عبيد اللّه فيقول : إنه مـ ـا زال — أي المهاجر — وأولاده يقارعونهم الحجج حتى أضرعوا خدود الأباضية وأخفتوا أصواتهم ، وكتب بذلك أيضا : إن المهاجر أضعف شوكة الأباضية بما أورده عليهم من صحيح الاستدلال ، ثم تـ ـلاه العـ ـالم الشيخ سالم -يعني : ابن بصري- فأنـ ـزل البدعـ ـة إلى أسـ ـفل

من الهجرين إلى قارة بني جُشَير ، قال الشـ ـاطري: ولكـ ـني اتصـ ـلت بـ ـه -أي السقاف- وكتبتُ له في الموضوع ليتفضل بذلك المصدر التاريخي فلم يأتِ به .

ونسب بعضهم هذه المادة إلى تعليقات المرحوم أحمد بن حسن العطـ ـاس ولم نعلم المصدر الأصلي ، وفي تعليقات العلامة محمد بن عقيل بن يحيى على ديـ ـوان ابن شهاب تصريحٌ بأنه هو وأنصاره وبنوه من بعده إلى حدود سنة ٦٠٠ قـ ـاتلوا الإباضية ثم تركوا السلاح ولم أطّلع على مصدره ، ولعله استنتج من ذلك من أن العلويين إنما حملوا السلاح للقتال والنضال ؛ ولكن لا يمكن إثبات ذلك إلا بنص، إذ قد يكون حَمْلُ السلاح عادةً تقليدية أو للدفاع عن الـ ـنفس . انتـ ـهى مـ ـن ((الأدوار)) (١: ١٥٠) في الحاشية .

(١) بحران صحراء بين الهجرين وقرية سدبة سكانها من كِندة.

مرتبتها، ثم عززهما الفقيه المقدم .

الإمام المهاجر والنسب الشريف

دأب البعض من حَمَلَة الأقلام في الماضي والحاضر على بذر الشكوك والريب في كل ما يتعلق بآل البيت النبوي ، ومن هذه الشكوك الكلام في الانتساب إلى الدوحة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ولعل غرض البعض من هؤلاء ينحصر في رغبة التأكد والتيقن ، وهذا مطلبٌ لا غبار عليه ، وأما البعض الآخر فإنما مطلبه الحَطُّ من مقدار أهل هذا البيت ونكايةٌ بهم حسداً وتشفِّياً ، وقد عرف التاريخ الإسلامي من كلا الفريقين أقواماً وأقلاما.

ولهذا السبب كان الإمام المهاجر حريصاً كل الحرص على توثيق نسبه ونسب سلالته قبل خروجه من العراق إلى حضرموت ، وكان الإمام معروفاً في البصرة نسبا وحسبا ، وكان بإمكان الخوارج الذين واجههم المهاجر في حضرموت أن يطعنوا في هذا النسب لو وجدوا لذلك سبيلا ، ولكن لا وسيلة لجحوده ، بل لم تذكر مصادر التاريخ طعنا في نسب المهاجر إبان وجوده في البصرة ولا

بعد خروجه إلى الحجاز ثم إلى حضرموت، وإنما طلب بعض علماء حضرموت بعد موت الإمام المهاجر تأكيداً لنسب بنيه من مصادر معتبرة، فرحل الإمام المحدث علي بن محمد بن جديد إلى العراق ورجع بما يؤكد صحة النسب .

كتب في هذا المضمار الشيخ أبو مخرمة في « تاريخه » : لما قدم أحمد بن عيسى اعترف له أهل حضرموت بالفضل وما أنكروه ، ثم إنهم بعد ذلك أرادوا إقامة البينة توكيدا لما ادعوه[١] ، وكان بتريم إذ ذاك ثلاث مئة مفتي ، فسار الإمام المحدث علي بن محمد بن جديد إلى العراق ورجع بالنِّسْبَة الشريفة .

ويستفاد من هذا أن أهالي حضرموت قد علموا صحة النسب للإمام المهاجر فلم يعترضوا عليه ، ولم يطالبوه بإثبات نسبه حتى من كان معارضاً لدعوته كالخوارج ، وإنما نشأ الإشكال متأخراً ، ثم ما لبث أن زال بعد أن تبين بالدليل القطعي بعد عودة الإمام

---

(١) اعتبر بعض الباحثين هذه اللفظة « ما ادَّعوه » طعنا في صحة النسب ، وبنى عليها بعض المغرضين حكماً جائراً لا يحمل من الحق رسماً ولا اسماً ، والحقيقة أن هذه اللفظة مهما كان غرض صاحبها فهي لا تحمل نفيا ولا إثباتا ، بقدر ما تَوَهَّمه البعض على غير حجة .

المحدث علي بن محمد بن جديد ببرهان صحة اتصال ذرية المهاجر بأصولهم الشريفة ، ولم يبق بعد ذلك للمغرضين إلا التعلق بأهداب الوهم والظنون المريضة يلتمسون منها الحط من مقدار هذا البيت المبارك.

وقد تناول السيد علوي بن طاهر هذا الموضوع بإسهاب في إحدى مقالاته المطولة بمجلة « الرابطة العلوية » (م٣/٢: ٩٥) فقال: ومكانة المهاجر ووجود أسرة له وأقارب بالبصرة وبقاء ابنه محمد على أمواله وكذلك أبناء علي والحسن والحسين ، وذهاب حفيده السيد جديد بن عبداللّه للنظر في تلك الأموال وزيارة الأقارب ، ثم ذهاب السيد علي بن محمد بن جديد ، ومسارعة العدول من العراقيين إلى الشهادة بصحة النسب واستثمار الأبناء والحفدة بحضرموت من ريع أموالهم بالعراق سنين طويلة ، ووجود أخوان وبني أعمام السيد المهاجر بالعراق ، والصلات المستمرة بينهم ، ووجود السادة الأهادلة وبني قديم باليمن ، وكل ذلك دليل على ثبوت النسب وشهرته ، وليس بالسهل للسيد علي بن محمد بن جديد أن يثبت هذا النسب بعد سنين من وفاة آبائه بعيدا عن العراق لو لم يكن النسب ثابتا معروفا بالبصرة ، فإن عليا ولد

بحضرموت وكذا والده محمد بن جديد ؛ ولكنهم كانوا على اتصال بمواطن آبائهم وأجدادهم حينما ذهبوا[1] .

وقد قام جملة من علماء المشجرات والأنساب والتاريخ بتحقيق أنساب ذرية الإمام المهاجر ، وصنفت في ذلك الكتب والمراجع العديدة منها :

١- المجدي ، والمبسوط ، والمشجر للنسابة الحجة أبو الحسن نجم الدين علي بن أبي الغنائم محمد بن علي العمري البصري ، توفي عام ٤٤٣ .

٢- تهذيب الأنساب ، مخطوط للعلامة محمد بن جعفر العبيدلي ، توفي سنة ٤٣٥ .

٣- « عمدة الطالب الكبرى » للعلامة النسابة ابن عنبة جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا الداوودي .

٤- النفحة العنبرية في أنساب خير البرية للعلامة ابن أبي الفتوح أبي فضيل محمد الكاظمي ، عاش إلى سنة ٨٥٩ .

٥- « تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلى عبد اللّه وأبي طالب »

(١) « المهاجر » ص٦٦ .

للعلامة المؤرخ أبي عبد اللّه محمد بن الحسين السمرقندي المكـي، توفي سنة ٩٩٦ .

٦- زهر الرياض وزلال الحياض للعلامة ضامن بن شدقم المتوفى عام ١٠٨٥ .

ولابن عنبة والإمام المرتضى الزبيدي رسالتان مستقلتان في هـذا النسب الشريف ما تزالان مخطوطتان، ومن الدراسات الحديثـة في هذا المضمار ما كتبه العلامة النسابة السيد سقاف بن علي الكاف رحمه الله تعالى كتاب « دراسة حول أنساب آل البيت » وما كتبه العلامة السيد محمد بن أحمد الشاطري « تزويد الراوي » ردا علـى منكر للنسب تكلم في أجهزة الإعلام.

وغير هذه المراجع كثير ومتداول، والعلة التي تنخـر في الأمـة ليست بسبب قلة التوثيق وندرة المراجع، وإنمـا لضـياع الأمانـة واستعداء أهل الخيانة مع استعلاء ممقوت لدى جملـة آل البيـت، وضعف مستوى ثقافتهم الشرعية، ووقوعهم مثـل غيرهـم مـن أضدادهم تحت تأثير الثقافات الاستشراقية، الـتي غـزت المنطقـة الإسلامية.

وفاة الإمام المهاجر

بعد جهاد طويل وصبر وعناء وطول تجربة واحتكاك بظروف واقع حضرموت أسس الإمام المهاجر قواعد الدعوة إلى الله بمنهجه المتفرد، ورسخ في حضرموت مذهب أهل السنة، وحَمَّلَ أبناءَه وتلامذتَه وكافة أهل تلك المرحلة أن يقبلوا سلامة المبدأ وعدالة المقصد، وانتقل إلى عالم مولاه راضياً مرضياً في تمام خمس وأربعين وثلاث مئة للهجرة، ودفن في شعب الحُسَيِّسَة الشرقي المعروف بـ «شعب مَخْدَم»[١] الذي لم يزل معلوماً ومشهوراً إلى اليوم.

ويلاحظ الزائر ذلك الشعب، وقد شيدت على ضريح الإمام المهاجر تلك القبة والملاحق التي حولها في أعلى الجبل وفي أسفله، ودفن في الحائط الأدنى السيد العلامة أحمد الحبشي، وشيدت عليه أيضاً قبة أخرى، وهناك أضرحة متعددة في خارجها، ولآل الحبشي علاقة وإشراف متوارث على ذلك الشعب منذ القدم، وكانت تقام في ذكرى دخول الإمام المهاجر زيارة سنوية ظلت مدة طويلة قائمة ثم انقطعت؛ ولكنها أعيدت الآن بصورة محدودة، وأضيف إليها في

---

(١) المصدر السابق ص١١٧ نقلا عن « المشرع » .

عام ١٤٢٢ هـ . بعض الزيادات المناسبة للعصر، حيث عقدت الحلقة العلمية الأولى عن وصول الإمام المهاجر إلى حضرموت، واشترك في هذه الحلقة العديد من طلاب العلم والباحثين الذين قدموا لأول مرة دراسات علمية عن الإمام المهاجر وتاريخه وعلومه وآثار انتقاله وهجرته إلى حضرموت من خلال المحاضرات واللقاءات المنعقدة في كل من سيؤون وتريم، والتي نأمل أن تظل تقليداً سنوياً يعكس الصورة العلمية والتاريخية القيمة التي أرستها مدرسة المهاجر وما جاء من بعده لخدمة الإسلام والأمة والوطن.

الفهرس

المطلع القرآني	٥
الإهداء	٧
المقدمة	٩
سلسلة نسب الإمام المهاجر	١١
ميلاده ونشأته	١١
ثورة الزنج وفتنة القرامطة	١٤
المهاجر يشهد تفرق الطالبيين	١٥
شخصية المهاجر في البصرة	١٦
هجرة الإمام المهاجر من البصرة	١٧
الرحلة إلى التهائم وحضرموت	٢١
لماذا اختار المهاجر الهجرة إلى حضرموت؟	٢٣
ركب المهاجر ما بين التهائم ومرتفعات حضرموت	٢٤
الإمام المهاجر والخوارج	٢٦
هل كان هناك صدام مسلح بين المهاجر والخوارج؟	٢٨
الإمام المهاجر والنسب الشريف	٣٠
وفاة الإمام المهاجر	٣٥